الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota

JOISR
مجلة البحث العلمي الإسلامي
Journal of Islamic Scientific Research

أكاديمية الإمام البخاري الدولية
INTERNATIONAL IMAM EL BOUKHARY ACADEMY

مجلة البحث العلمي الإسلامي

ردمد النسخة الإلكترونية E-ISSN: 2708-180X
ردمد النسخة المطبوعة ISSN: 2708-1796

عدد خاص بالمؤتمر الدولي السادس بعنوان
جهود الإمام الشافعي في تعزيز حجية السنة النبوية

Special Issue on the Sixth International Conference:
Imam Al-Shafi'i's Efforts in Strengthening the Authority of the Prophetic Sunnah

جهود الإمام الشافعي في تعظيم السنة النبوية

Imam al-Shafi'i's Efforts in Venerating the Prophetic Sunnah

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-08

الدكتور رضوان علي حسين العجل
Associate Professor Dr. Radwan Ali Hussein Al-Ajal

جامعة الجنان – أستاذ مشارك
Associate Professor - AL Jinan University

Radwanejel@gmail.com

Pages: 149 – 164 | الصفحات: 164 – 149

الباحث: الدكتور رضوان علي حسين العجل
استاذ مشارك – جامعة الجنان

Researcher: Associate Professor Dr.Radwan Ali Hussein Al-Ajal
AL Jinan University
Radwanejel@gmail.com

جهود الإمام الشافعي في تعظيم السنة النبوية

Imam al-Shafi'i's Efforts in Venerating the Prophetic Sunnah

https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-08

المؤتمر الدولي السادس بعنوان
جهود الامام الشافعي في تعزيز حجية السنة النبوية
تنظيم أكاد يمية الإمام البخاري الدولية
بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

ملخص البحث:

يتنــاول هــذا البحث جهــود الإمام الشافعــي في تعظيم السنــة النبوية وتقريــر حجيتها في التشريــع الإسلامي، حيث يعد من أبرز الأئمة الذين أسهموا في ترسيخ مكانة السنة والدفاع عنها في مواجهة من أنكرها أو شكك في حجيتها .ويهدف البحث إلى بيان الأسس العلمية التي اعتمدها الإمــام الشافعــي قي إثبــات حجية السنة، من خلال تحليــل نصوصه وأقوالــه، ولا سيما في كتابه الرسالة .

وقــد اعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي، من خلال تتبع أقوال الإمام الشافعي واستقــراء أدلته من القرآن الكريم والسنة النبويــة، إضافة إلى عرض أبرز شبهات منكري السنة والــرد عليهــا وفق منهجه .كما تناول البحــث علاقة السنة بالقرآن من حيــث البيان والتخصيص والتقييد، وبين مكانة السنة في التشريع الإسلامي عند الإمام الشافعي.

وتوصــل البحــث إلى أن الإمــام الشافعي كان له دور محــوري في تأصيل علــم أصول الفقه، وفــي تثبيت حجية السنة النبوية باعتبارها مصدرًا مستقلاً للتشريع، وأن منهجه العلمي أسهم في حماية السنة من الطعن والتشكيك، مما جعله بحق ناصر السنة وإمامًا في الدفاع عنها.

الكلمـات المفتاحية : الإمــام الشافعي، السنة النبوية، حجية السنة، أصول السنة، التشريع الإسلامي.

Abstract:

This study examines the efforts of Imam Al-Shafi'i in emphasizing the significance of the prophetic Sunnah and establishing its authority as a fundamental source of Islamic Legislation.Imam Al-Shafi'i is regarded as one of the most influential scholars who firmly defended the Sunnah against those who denied or questioned its authenticity and authority.

The research aims to highlight the methodological foundations employed by Imam Al-Shafi,i in proving the authority of the Sunnah through an analytical and inductive approach.This is achieved by examining his statements and evidences، particularly in his renowned work Al-Risalah.The study also explores the relationship between the Qur'an and the Sunnah in terms of clarification specification and restriction.

Furthermore، the research discusses the arguments of those who denied the Sunnah and presents Imam Al-Shafi'i's responses to them. The study concludes that Imam Al-Shafi'i played a pivotal role in the development of the principles of Islamic jurisprudence (Usul al-Fiqh) and in firmly establishing the Sunnah as an independent and authoritative source of legislation. His scholarly contributions significantly strengthened the status of the Sunnah and protected it from criticism and denial.

Keywords: Imam Al-Shafi'i، Sunnah، Authority of Sunnah, Usul al-Fiqh, Islamic Law.

المقدمة :

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشـرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .أما بعد:

فـإن السنة النبوية تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهـي المبينة له، والمفصلـة لأحكامه، والموضحة لمعانيه .وقد تعرضـت السنة عبر العصور إلى شبهـات من قبل بعض الفرق التـي أنكرت حجيتها أو قللت من شأنها، ممـا استدعى قيام العلماء بالتصدي لهذه الشبهات وبيان مكانة السنة في التشريع الإسلامي .

ويعـد الإمام الشافعـي من أبرز الأئمة الذيـن كان لهم دور عظيم في نصـرة السنة النبوية وتعظيـم شأنها .ومن أبـرز هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور عظيم في إرساء مكانة السنة النبوية والدفـاع عنهـا الإمام محمـد إدريس الشافعي، الذي يعـد من أوائل من أصلوا علـم أصول الفقه،

ووضعوا قواعد الاستدلال بالسنة، وردوا على شبهات منكريها .

وقـد جاء هذا البحث لبيان جهود الإمام الشافعي فـي تعظيم السنة النبوية، وإبراز مكانتها في منهجه العلمي، حيث لم يكتف بمجرد الأخذ بها، بل دافع عنها، وبين حجيتها، وقرر استقلالها بالتشريع، ورد على المخالفين بأسلوب علمي رصين قائم على الدليل والنقل والعقل.

وقـد اتبعت في هذا البحث المنهـج الوصفي التحليلي و الاستقرائـي، بالإضافة إلى المنهج المقارن، من خلال تتبع نصوص الإمام الشافعي في كتبه، وعلى رأسها كتاب «الرسالة»، وتحليلها، واستنباط معالم منهجه في تعظيم السنة .

وسيقسـم البحـث إلى ثلاثة فصـول، الفصل الأول يتحـدث عن التعريف بالسنـة النبوية ، والفصـل الثاني يتحدث عن جهود الإمام الشافعي في التأصيـل والاستدلال، بالإضافة إلى تقرير حجية السنة النبوية ، أما الفصل الثالث فركز على جهود الإمام الشافعي في تقرير حجية السنة والدفـاع عنهـا وموقفه من خبـر الآحاد . ولكل من هـذه الفصول مباحث ومطالـب تعالج جوانب الموضوع المختلفة، وصولاً إلى خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

أهميـة البحـث: وتكمن أهمية هـذا الموضوع في كونه يبرز جانبًا مهمـاً من جوانب التراث الإسلامـي، ويكشـف عن الأسس التي قام عليها علم الحديث وأصـول الفقه، كما يسهم في تعزيز الثقة بالسنة النبوية كمصدر أصيل من مصادر التشريع الإسلامي.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، من أبرزها:

١- إبراز مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي من خلال منهج الإمام الشافعي.

٢- بيان جهود الإمام الشافعي في تأصيل حجية السنة والدفاع عنها.

٣- تحليل منهج الإمام الشافعي الأصولي في الاستدلال بالسنة وربطها بالقرآن الكريم.

٤- التعرف على موقفه من القضايا الحديثية مثل خبر الآحاد وحجيته.

٥- إبراز أثر الشافعي في تأسيس علم أصول الفقه وخدمة السنة النبوية.

أسباب اختيار الموضوع

أهميـة السنة النبوية في التشريع الإسلامـي: إذ تُعدّ المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وفهمها الصحيح أساس لاستقامة الأحكام الشرعية.

مكانـة الإمـام الشافعي العلميـة : يُعدّ الإمام الشافعي من أبرز الأئمـة الذين أصلوا لحجية السنة،ودافعوا عنها بمنهج علمي رصين.

الـرد علـى الشبهات حول السنـة النبوية : في ظل ظهور من يشكك فـي حجية السنة،تبرز الحاجة إلى إبراز جهود العلماء،وعلى رأسهم الشافعي،في الدفاع عنها.

إبراز الدور التأصيلي للإمام الشافعي: حيث وضع قواعد علمية في التعامل مع السنة،خاصة في كتابه الرسالة، الذي يُعد من أوائل كتب أصول الفقه.

خدمة الدراسات الشرعية: من خلال تقديم دراسة علمية تسهم في فهم منهج الشافعي في تعظيم السنة النبوية وربطه بالواقع المعاصر.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث حول بيان مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي من خلال جهود الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وذلك في ظل ظهور اتجاهات قديمة وحديثة شككت في حجية السنة أو حاولت التقليل من شأنها .ومن هنا تنبثق الإشكالية الرئيسة في التساؤل الآتي:

كيف أسهم الإمام الشافعي في تعظيم السنة النبوية وتقرير حجيتها، وما المنهج الذي اعتمده في الرد على منكريها وتثبيت مكانتها في التشريع الإسلامي ؟

ما مفهوم السنة النبوية عند الإمام الشافعي ؟

ما الأدلة التي اعتمدها في إثبات حجية السنة؟

كيف بيَن علاقة السنة بالقرآن الكريم ؟

ما موقفه من خبر الآحاد، وكيف دافع عنه ؟

ما أبرز شبهات منكري السنة، وكيف رد عليها ؟

فرضيات البحث:

إن الإمام الشافعي أسهم إسهامًا جوهريًا في تأصيل حجية السنة النبوية وذلك من خلال أدلته النقلية والعقلية.

إن منهج الشافعي في تعظيم السنة قائم على قواعد علمية دقيقة تشمل التثبت من الرواية، وفهم الدلالة، والجمع بين النصوص.

لقد تصدى الشافعي بوضوح لمنكري السنة وأثبت بطلان شبهاتهم من خلال مناقشات علمية.

كما أن كتاب «الرسالة» يمثل نقلة نوعية في علم الفقه خاصة في باب حجية السنة وعلاقتها بالقرآن.

إن دراسة جهود الشافعي تُسهم في معالجة الإشكالات حول السنة وتدعم مكانتها في التشريع الإسلامي.

الدراسات السابقة:

أهمية الدراسات السابقة: تعد الدراسات السابقة ركيزة أساسية علمية تسهم في:

- بيان ما تناوله الباحثون حول الموضوع - وتحديد جوانب الاتفاق والاختلاف
- وإبراز الفجوة العلمية التي يسعى البحث إلى سدها.

دراسة: جهود الإمام الشافعي في تقرير حجية السنة[١]

تناولت هذه الدراسة موقف الإمام الشافعي من حجية السنة، وبيّنت أدلته من القرآن والسنة والعقل، مع التركيز على كتابه الرسالة.

ملاحظة: ركّزت على الجانب الأصولي، ولم تُفصّل في جهوده التطبيقية في تعظيم السنة.

دراسة: السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي[٢]

تناولت هذه الدراسة مكانة السنة كمصدر للتشريع، وأشارت إلى دور الإمام الشافعي في تثبيت حجيتها. ملاحظة: جاءت عامة ولم تُفرد دراسة مستقلة لجهود الشافعي.

دراسة: منهج الإمام الشافعي في الاستدلال بالسنة[٣]

ركّزت على قواعد الاستدلال عند الشافعي، مثل قبول خبر الآحاد وشروطه.

ملاحظة: اهتمت بالمنهج الأصولي أكثر من الجانب الدفاعي عن السنة.

دراسة: ردود الإمام الشافعي على منكري السنة[٤]

تناولت مواقف الشافعي في الرد على الفرق التي أنكرت حجية السنة.

ملاحظة: ركّزت على جانب الردود، دون جمع شامل لجهوده في تعظيم السنة.

التعليق على الدراسات السابقة

من خلال استعرا ن الدراسات السابقة، يتبيّن: أنها تناولت جوانب متفرقة من جهود الإمام الشافعي - غلب عليها الطابع الأصولي النظري - لم تجمع بين التأصيل، والدفاع، والتطبيق العملي في موضوع واحد.

ما يميز هذا البحث

يتميّز هذا البحث بأنه: يجمع جهود الإمام الشافعي في تعظيم السنة بشكل شامل.

---

(١) الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة الحلبي، القاهرة، ص١٩ - ٢٥ ، ط١، ١٩٤٠ م.

(٢) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار الوفاء، المنصورة، ص ٢٠، ط١، ١٩٨٦م. - مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، المكتب الاسلامي، بيروت، ص٩-١٥ ، ط٣، ١٩٨٢م.

(٣) محمد بن ادريس الشافعي ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ج١ ، ص٥-٢٠، ١٩٩٠ م ؛ ابن القيم الجوزية ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الجيل ، بيروت ، المجلد الثاني ،ص٣٠٠-٤٥٠ ، ١٩٧٣ م .

(٤) جلال الدين السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص(....حسب الطبعة) ١٩٨٧ م .- محمد أبو شبهة، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٩ م .

ويربط بين الجانب النظري والتطبيقي.

يبرز دوره في مواجهة منكري السنة وتقرير حجيتها.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية التي تتناسب مع طبيعة الموضوع وهي:

المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع نصوص الإمام الشافعي في مؤلفاته، وخاصة كتاب «الرسالة»، وجمع أقواله المتعلقة بالسنة النبوية .

المنهج الوصفي التحليلي: في عرض آرائه وأقواله كما وردت في مصادرها الأصلية، مع توثيقها توثيقًا علميًا. وذلك بتحليل نصوص الإمام الشافعي، وبيان دلالاتها، واستنباط القواعد الأصولية التي اعتمدها في تعظيم السنة.

المنهج المقارن (عند الحاجة): بمقارنة بعض آرائه مع آراء غيره من العلماء، أو مع شبهات منكري السنة، لإبراز قوة منهجه .

تقسيمات الموضوع:

تضمن مقدمة منهجية، ثم الفصل الأول الذي تحدث فيه عن مفهوم السنة النبوية ومكانتها عند الإمام الشافعي، والفصل الثاني شرح فيه موقف الإمام الشافعي في الاستدلال وتأصيل حجية السنة النبوية، ثم الفصل الثالث الذي تضمن جهود الإمام الشافعي في تقرير حجية السنة والدفاع عنها وتعظيمها .ثم احتوى البحث على خاتمة وتوصيات والفهارس العامة .

الفصل الأول: التعريف بالسنة النبوية ومكانتها عند الإمام الشافعي

المبحث الأول: تعريف السنة النبوية

المطلب الأول: تعريف السنة لغة

السنــة في اللغة العربية تطلق على معان متعددة، من أبرزها: الطريقة والسيرة، سواء كانت حسنة أم سيئة . قال ابن منظور[١]: «السنة: الطريقة، محمودة كانت أو مذمومة».

كمــا تطلق السنــة على العادة المتبعة، ومنه قولهم: «سن فلان سنــة حسنة»، أي اتبع طريقًا محمــودًا يقتــدى به .وهذا المعنى اللغــوي يعد أساسًا لفهم المعنى الاصطلاحــي للسنة في العلوم الشرعية[٢].

المطلب الثاني: تعريف السنة اصطلاحًا

اختلف تعريف السنة باختلاف العلوم الشرعية، وذلك على النحو التالي :

١- عنــد المحدثيــن: تعرف السنة بأنهــا: كل ما نقل عن النبي صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلُقية[٣].

٢- عنــد الأصوليــين: هــي ما صدر عــن النبي ﷺ من قول أو فعــل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي[٤].

٣- عنــد الفقهــاء: تطلق السنة على ما يثاب فاعله ولا يعاقــب تاركه[٥]، أي بمعنى المندوب ويلاحــظ ان تعريــف الأصوليين الأقرب لموضوع هــذا البحث، لأنه يركز علــى الجانب التشريعي للسنة النبوية.

المبحث الثاني: مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي وعلاقته بالقرآن الكريم

المطلب الأول: السنة مصدر من مصادر التشريع

تعــد السنــة النبويــة المصدر الثانــي للتشريع الإسلامي بعــد القرآن الكريــم، وقد دل على ذلــك نصــ ــوص كثيرة مــن القــرآن، منها قولــه تعالــى[٦]: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب، مادة (س ن ن)، دار صادر، بيروت ، ج١٣، ص، (٢٢٥-٢٢٦).

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (س ن ن) دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص. (٣٠٧)، وفيه: «سن فلان سنة حسنة اذا ابتدأ طريقة يقتدى بها في الخير».

(٣) ابن الصلاح ، هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري ،الملقب : تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح ، مقدمة علوم الحديث، دار الفكر، دمشق ، ص ، ١٩ ط غير مذكورة.

(٤) الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، دارالصميعي،الرياض ، ج١، ص (١٦٩-١٧٠).

(٥) الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي ،ج٤ ، ص (١٤-١٥).

(٦) القرآن الكريم، سورة الحشر: ٧.

عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾. وقـد أجمع العلماء على حجية السنة ووجـوب العمل بها، وأنها وحي من الله فقالوا: «الوحي ينقسم الى قسمين: قرآن، وسنة»[١].

المطلب الثاني:

علاقـة السنة بالقـرآن الكريم ترتبـط السنة بالقـرآن الكريم ارتباطًا وثيقًـا، وقد بين العلماء أن علاقتها به تقوم على عدة أوجه، من أهمها:

١- البيـان والتفسيـر: حيـث تقـوم السنـة بتوضيح ما أُجمل فـي القرآن، مثـل بيان كيفية الصلاة والزكاة[٢].

٢- التخصيـص: أي تخصيـص العام الوارد في القرآن، كقولـه تعالى في السرقة ، فجاءت السنة فبينت شروط القطع[٣].

٣- التقييد: وذلك بتقييد المطلق في القرآن، كأحكام الرقاب في الكفارات[٤].

٤ - الاستقلال بالتشريع: حيث تاتي السنة بأحكام لم تذكر في القرآن، مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها[٥].

وهذا يبين أن السنة ليست تابعة للقرآن فقط، بل شريك له في بيان الأحكام

خلاصة الفصل الأول:

يتضـح من خلال هذا الفصل أن السنة النبوية تحتـل مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، وأن الإمـام الشافعـي كان لـه دور بارز في تأصيل هـذه المكانة، من خلال تعريفـه الدقيق للسنة، وبيانه لعلاقاتها بالقرآن ، مما جعله من أعظم من خدم السنة النبوية في تاريخ الإسلام.

(١) ابن حزم، علي بن أحمد ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ج١ ، ص ٩.

(٢) الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث ص١٩ .مصدر سابق.

(٣) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة . مصدر سابق ، ص، ٤٥.

(٤) الزركشي، البحر المحيط ، مصدر سابق ، ص ٢٥.

(٥) الشافعي، الرسالة، ص الشافعي، الرسالة، ص ٧٨ المصدر نفسه.

الفصل الثاني:

جهود الإمام الشافعي في التأصيل والاستدلال (تقرير) حجية السنة النبوية

المبحث الأول: تأصيل حجية السنة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الاستدلال بالقرآن على وجوب اتباع السنة

اعتمد الإمام محمد بن إدريس الشافعي في تقرير حجية السنة على القرآن الكريم، فاستدل بآيات كثيرة تأمر بطاعة النبي ﷺ، وتوجب الأخذ بقوله والعمل بسنته، مما يدل على أن السنة حجة شرعية ملزمة. وأن أبرز هذه الآيات قوله تعالى[1]: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. حيث جعل الله طاعة الرسول مطلقة غير مقيدة، وهو دليل واضح على وجوب اتباع سنته[2]. كما استدل بقوله تعالى[3]: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾، فبين أن طاعة النبي ﷺ هي من طاعة الله، وهذا يدل على أن السنة ليست أمرًا زائدًا، بل هي جزء من الوحي الذي يجب الالتزام به[4].

المطلب الثاني: اعتبار السنة وحيًا من الله تعالى

قرر الإمام محمد بن إدريس الشافعي أن السنة النبوية وحي من الله تعالى، وإن لم تكن متلوة كالقرآن الكريم، واستدل على ذلك بقوله تعالى[5]: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾، فبين أن ما يصدر عن النبي ﷺ، في مقام التشريع إنما هو بوحي من الله، وليس اجتهادًا بشريًا محضًا[6]. كما أوضح أن السنة تأتي مبينة للقرآن، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا كانت وحيًا، لأن الـ ان لا يكون إلا من مصدر معصوم، وهوما يؤكد حجيتها واستقلالها في التشريع[7].

المبحث الثاني: تقرير حجية السنة بالإجماع والعقل

المطلب الأول: الاستدلال بالإجماع

استدل الإمام محمد بن إدريس الشافعي على حجية السنة بإجماع الصحابة والتابعين، حيث لم يعرف عن أحد منهم رد السنة، أو أنكر العمل بها، بل كانوا يرجعون إلى أحاديث النبي

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحشر: ٧.

(٢) الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مصدر سابق، ص ١٩.

(٣) القرآن الكريم ،سورة النساء :٨٠.

(٤) الشافعي، الرسالة تحقيق أحمد شاكر، مصدر سابق ، ص ٧٣.

(٥) القرآن الكريم، سورة النجم: ٣-٤.

(٦) الشافعي، الرسالة تحقيق أحمد شاكر ، مصدر سابق ص ٧٨.

(٧) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين . مصدر سابقٌ، ص ٣٠٠.

ﷺ، فـي استنباط الأحـكام، ويقدمونها على آرائهـم واجتهاداتهم[1]. وقد بيـن أن هذا الإجماع العملـي يعـد دليلاً قويًا على حجية السنة[2]، لأن اتفاقهم مـع قرب عهدهم بالنبي ﷺ، يدل على وضوح هذا الأصل عندهم، وعدم وجود خلاف معتبر فيه.

المطلب الثاني: الاستدلال بالعقل

لـم يقتصـر الإمام الشافعي على الأدلة النقلية، بل استخـدم الأدلة العقلية في تقرير حجية السنـة، حيـث بين أن الاقتصار على القرآن الكريم دون السنـة يؤدي إلى تعطيل كثير من الأحكام الشرعية، لأن القرآن جاء بأحكام مجملة تحتاج إلى بيان .

فالصـلاة -علـى سبيل المثال- وردت في القـرآن مجملة، ولم تبيـن هيئاتها وعدد ركعاتها إلا فـي السنة، وكذلك الـزكاة والحج وغيرهما من العبادات، مما يدل على أن السنة ضرورة لفهم الشريعة[3].

وبذلـك قـرر أن إنكار السنة يؤدي إلى خلل كبير في تطبيـق الإسلام[4]، وهو ما يثبت بالعقل قبل النقل بطلان هذا القول .

خلاصة الفصل الثاني

يتبيـن مـن خلال هذا الفصـل أن الإمام الشافعـي قد بذل جهودًا عظيمة فـي تقرير حجية السنـة النبويـة، حيث اعتمد على الأدلـة القرآنية و والإجماع، والعقل، كمـا دافع عن خبر الآحاد، ووضـع شروطًـا دقيقة لقبوله، ممـا أسهم في ترسيخ مكانـة السنة كمصـدر أساسي من مصادر التشريع الإسلامي.

(١) الشافعي، الرسالة، مصدر نفسه ص ٤٥٧.

(٢) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام .مصدر سابق ، ص ٤٢٣.

(٣) الشافعي، الرسالة ، مصدر سابق. ٧٧.

(٤) ابن القيم، إعلام الموقعين . مصدر سابق . ٤٣.

الفصل الثالث:

جهود الإمام الشافعي في تقرير حجية السنة والدفاع عنها وموقفه من خبر الآحاد

المبحث الأول: تقرير حجية السنة وتعظيمها والدفاع عنها

المطلب الأول: تقرير حجية السنة وتعظيمها

يعد الإمام محمد بن إدريس الشافعي من أبرز العلماء الذين عظموا السنة النبوية، ورفعوا من شأنها، ودافعوا عنها بقوة .

وقد صرح بمكانتها بقوله: «كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن»[1] مما يدل على أن السنة عنده مرتبطة بالوحي

كما كان يرى أن السنة حجة مستقلة يجب الأخذ بها، حتى لو لم يرد نصها في القرآن، وهو ما شكل نقلة نوعية في علم أصول الفقه .

ويعتبر كتاب الرسالة للإمام الشافعي من أوائل المؤلفات التي وضعت أصول الاستدلال بالسنة، حيث قرر فيه أن السنة النبوية وحي من الله تعالى، وأنها حجة يجب العمل بها كالقرآن الكريم.

وقد استدل الشافعي على ذلك بآيات عديدة منها قوله تعالى[2]: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾، مبينًا أن السنة بيان للقرآن ومكملة له.

كما أكد أن طاعة النبي ﷺ واجبة بنص القرآن، وأن مخالفة السنة مخالفة صريحة لأمر الله تعالى، وهذا يدل على مكانة السنة التشريعية[3]. وبين الشافعي أن السنة تأتي على ثلاثة أوجه: موافقة للقرآن -مبينة له- منشئة لحكم جديد[4].

المطلب الثاني: تأسيسه لحجية السنة

يعد الإمام الشافعي أول من نظر بشكل منهجي لحجية السنة، حيث وضع القواعد الأصولية التي تثبت وجوب اتباعها .

فقد استدل على حجية السنة بالقرآن الكريم، والإجماع، والعقل، ورد على منكريها بأسلوب علمي متين. ومن أبرز ما قرره: أن السنة وحي من الله تعالى .وأن خبر الآحاد حجة إذا توفرت فيه شروط القبول .

---

(١) الشافعي، الرسالة ، المصدر نفسه ، ص ٧٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة النجم، (الآيات ٣-٤).

(٣) الشافعي، الرسالة، القاهرة، مصدر سابق ، ص ١٩-٢٥.

(٤) المرجع نفسه، ص٩١-٩٥.

وقـد عرضـ هذه القواعد بشـكل مفصل في كتابـه «الرسالة»[1]، الذي يعد مـن أوائل كتب أصول الفقه.

المطلب الثالث: رد الإمام الشافعي على منكري السنة ودفاعه عنها

واجـه الإمام الشافعي فِرَقًـا أنكرت حجية السنة أو شككت بها، فقـام بالرد عليهم بالحجج القوية.

كما دافع عن خبر الآحاد، وبين أنه حجة في الأحكام إذا ثبتت صحته[2]، وهو ما قبله جمهور العلماء بعده.

وتصدى الإمام الشافعي لمن أنكر حجية السنة أو شكك فيها، وناقشهم بأسلوب علمي قائم على الدليل العقلي والنقلي .فقد بين أن إنكار السنة يؤدي إلى تعطيل كثير من أحكام الشريعة، مثل تفاصيل الصلاة والزكاة، التي لم ترد مفصلة في القرآن الكريم .

وأكـد أن مـا ورد في السنة فـي الحقيقة ورد في القرآن ؛ لأن القـرآن نفسه أمر باتباع النبي ﷺ، كما في قوله تعالى[3]: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

وقد ناقش الشافعي شبهاتهم، مثل الاكتفاء بالقرآن،، ورد عليهم بأن القرآن يحتاج إلى بيان، وهذا البيان هو السنة[4].

---

(١) الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر ، المصدر نفسه ،ص، ٧٧.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي، اللقب: شمس الدين ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، ج٤ ، ص ٢٤٤ الشهرة : ابن قيم الجوزية (نسبة إلى والده الذي كان قيمًا على المدرسة الجوزية ، دمشق) .

(٣) القرآن، الكريم ، سورة الحشر الآية رقم ٧.

(٤) (الشافعي، الرسالة، مصدر سابق ، ص٣٩٩-٤١٠؛ ابوبكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، مناقب الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج ١، ص٤٦٩)

المبحث الثاني: موقف الإمام الشافعي من خبر الآحاد وتطبيقاته العملية في تعظيم السنة

المطلب الأول:
منهجه في قبول الأخبار (خبر الآحاد) تطبيقاته العملية في تعظيم السنة

أولاً: منهجه في قبول الأخبار (خبر الآحاد)

اهتم الإمام الشافعي بتأصيل قواعد قبول الحديث، وخاصة خبر الآحاد، حيث قرر حجيته بشروط محددة منها: عدالة الراوي - ضبطه - اتصال السند - عدم الشذوذ والعلة.

وبين أن خبر الآحاد إذا توفرت فيه هذه الشروط فإنه يفيد العمل، ويجب الأخذ به في الأحكام الشرعية .كما رد على من رفض خبر الآحاد بحجة أنه لا يفيد اليقين، موضحًا أن الشريعة تقبل غلبة الظن في كثير من الأحكام[١].

ثانيًا: تطبيقاته العملية في تعظيم السنة

لم يقتصر الإمام الشافعي على الجانب النظري، بل طبق ذلك عمليًا في فقهه، حيث كان يقدم الحديث الصحيح على الرأي، ويترك اجتهاده إذا ثبت له الحديث .

ومن أقواله المشهورة[٢]: «اذا صح الحديث فهو مذهبي»، وهذا يدل على تعظيمه للسنة وتقديمها على كل اعتبار. كما كان ي ص على تتبع الأحاديث والعمل بها، حتى لو خالفت اجتهاده السابق، مما يدل على إخلاصه للحق.

المطلب الثاني: إثبات حجية خبر الآحاد وشروط قبوله

أولاً: إثبات حجية خبر الآحاد

يعد من أبرز جهود الإمام محمد بن إدريس الشافعي تقريره لحجية خبر الآحاد، حيث ذهب إلى أن الحديث إذا صح سنده وتوافرت فيه شروط القبول، فإنه يكون حجة يجب العمل بها في الأحكام الشرعية[٣]. وقد خالف بذلك بعض الفرق التي أنكرت العمل بخبر الآحاد، وبين أن الصحابة أنفسهم كانوا يعملون به، ويحتجون به في مسائل كثيرة، مما يدل على قبوله عندهم[٤].

ثانيًا: شروط قبول خبر الآحاد

لم يكتف الإمام الشافعي بإثبات حجية خبر الآحاد، بل وضع شروطًا دقيقة لقبوله، منها: اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبطهم وعدم مخالفة الحديث لما هو أقوى منه .

وهذه الشروط تظهر دقة منهجه وحرصه على التثبت في نقل السنة، مما يعكس توازنًا بين

---

(١) الشافعي، الرسالة مصدر سابق ، ص ٣٦٩- ٣٧٢ وابن الصلاح، علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٢) الشافعي ، الأم ، مصدر سابق ، ج٧، ص ،٢٨٠.

(٣) الشافعي، الرسالة،ص ٤٠١.

(٤) ابن القيم، إعلام الموقعين ، مصدر سابق، ص ٤٥.

قبول الأخبار والعمل بها، وبين التحقق من صحتها[1]. وقد أصبح هذا المنهج أساسًا لعلم مصطلح الحديث، واعتمده العلماء من بعده في نقد الروايات وتمييز الصحيح من الضعيف[2].

خلاصة الفصل الثالث:

يتضح من خلال هذا الفصل أن الإمام الشافعي قام بدور محوري في تثبيت حجية السنة النبوية، وذلك من خلال: التأصيل العلمي في كتاب الرسالة -الرد على منكري السنة- وضع قواعد قبول الحديث - التطبيق العملي في فقهه.

وبذلك يعد الشافعي من أبرز الأئمة الذين حفظ الله بهم السنة النبوية وبينوا حجيتها في التشريع الإسلامي. كما برز موقفه من خبر الآحاد من خلال شروط وإثبات حجية خبر الآحاد.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ،فقد تناول هذا البحث جهود الإمام الشافعي رحمه الله في تعظيم السنة النبوية، وبيان مكانتها في التشريع الاسلامي، وقد تبين من خلال الدراسة أن الإمام الشافعي كان من أبرز الأئمة الذين دافعوا عن السنة النبوية وأرسوا قواعد الاحتجاج بها، وردوا على منكريها وشبهاتهم. وقد ظهر جليًا أن الشافعي لم يكتف بمجرد الدفاع النظري، بل أسس منهجًا علميًا دقيقًا في التعامل مع السنة، من خلال: تقرير حجية السنة استقلالاً - بيان علاقتها بالقرآن الكريم من حيث البيان والتخصيص والتقييد -وضع أصول الاسـ دلال بها في كتابه «الرسالة» - الرد العلمي على الفرق التي أنكرت حجية السنة أو شككت فيها.

كما تبين أن جهود الإمام الشافعي كان لها أثر بالغ في تثبيت مكانة السنة في نفوس العلماء، وأسهمت في بناء علم أصول الفقه، مما جعله بحق ناصر السنة وإمامًا من أئمة الإسلام الكبار.

وفي الختام، فإن دراسة جهود الإمام الشافعي في هذا المجال تعد ضرورة علمية، لما فيها من تأصيل لمنهج التعامل مع السنة، وحماية لها من الشبهات القديمة والمعاصرة.

---

(١) الشافعي، الرسالة ، المصدر نفسه ص٤٠٢.

(٢) ابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، مصدر سابق ص٤٤.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- الاهتمام بدراسة تراث الإمام الشافعي، وخاصة كتاب «الرسالة»، لما يحتويه من تأصيل عظيم في حجية السنة.

٢- تعزيز الوعي بأهمية السنة النبوية في التشريع الإسلامي، وربطها بالقرآن الكريم في المناهج التعليمية.

٣- الرد على الشبهات المعاصرة التي تثار حول السنة، بالاستفادة من منهج الإمام الشافعي في الاستدلال والنقاش.

٤- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول جهود الأئمة في الدفاع عن السنة النبوية.

٥- إدخال مقررات متخصصة في الجامعات تعنى بعلم أصول الفقه ومنهج الشافعي فيه.

٦- الاهتمام بتحقيق كتب الشافعي ونشرها بصورة علمية دقيقة تخدم الباحثين.

فهرس المصادر والمراجع

اولاً: المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- الشافعي، محمد بن ادريس، الرسالة، تحقيق: احمد شاكر، مكتبة الحلبي ، القاهرة ط١، ١٩٤٠ م .

٣- الشافعي، محمد بن ادريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، ج١ ،١٩٩٠م .

ثانيًا: المراجع

١- ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي، الملقب بشمس الدين، (نسبة الى والده الذي كان قيما على المدرسة الجوزية دمشق) ، اعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل ، بيروت ، ج٤ ، تاريخ الطبع غير مذكور .

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سن ن) دار صادر ، بيروت ، ج١٣ ، الطبعة غير مذكورة.

٣- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، الملقب : تقي الدين، المعروف بابن الصلاح، مقدمة علوم الحديث، دار الفكر، دمشق ط غير مذكورة.

٤- ابن حزم، علي بن احمد ، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : احمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ج١ ، ط غير مذكورة .

٥ - ابو بكر البيهقي ، احمد بن الحسين بنعلي بن موسى ، مناقب الشافعي ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ج١ ، ط غير مذكورة .

٦ – السباعـي، مصطفـى، السنة ومكانتها فـي التشريع ، المكتـب الاسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٩ م.

٧– السيوطي، جلال الدين، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧.

٨– الفيومـي ، احمـد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (س ن ن)، دار المكتبة العلمية، بيروت ، ج١ ، الطبعة غير مذكورة.

٩ – الآمـدي، علي بن احمد، الإحكام فـي أصول ألأحكام ، تحقيق : عبدالرزاق عفيفي ، دار الصميعي ، الرياض، ج١ ، الطبعة غير مذكورة.

١٠– الزركشي، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ج٤ ، دمشق، طبعة غير مذكورة.